

مجمع الأمثال

2672 - غَثُّكُ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ .

قَالَ المفضل : أول مَنْ قَالَ ذلكَ مَعْنُ بن عطية المَذْحِجِي وذلكَ أَنه كانتَ بينهم وبينَ حي من أحياء العرب حرب شديدة فمرَّ معن في حملة حملها برجل من حربه صريعاً وَقَالَ :
 اْمُنُّنْ عَلَيَّ كُفَيْتَ البلاء فأرسلها مَثَلًا فَأقامه معن وسار به حتى بلغه مأمنه ثم عطف
 أولئك القوم على مَذْحِجٍ فهزموهم وأسرُوا معنَا وَاخًا له يُقَالُ له روق [ص 59] وكان
 يُضَاعَفُ وَيُحْمَقُ فلما انصرفوا إذا صاحبُ معنٍ الذي نجاه أخو رئيس القوم فناده معن
 وَقَالَ : .

يا خَيْرَ جازٍ بيدٍ ... أوليتها نج منجيك .

هل من جرّاءٍ عندك ال ... يَوْمَ لمن رَدَّ عَواديك .

مِنْ بَعْدِ ما نالتك بال ... كلامٍ لَدَى الحَرَبِ غَواشيك .

فعرّفه صاحبيه فَقَالَ لأخيه : هذا المانُّ على ومُنْذِقِيْ بعد ما أشرفتُ على الموت
 فَهَبْه لي فوهبه له فخليَّ سبيله وَقَالَ : إني أحبُّ أن أضاعفَ لك الجزاء فاختر أسيراً
 آخر فاختر معن أخاه روقاً ولم يلتفت إلى سيد مَذْحِجٍ وهو في الأسارى ثم انطلق معن
 وأخوه راجعين فمرا بأسارى قومهما فسألوا عن حاله فأخبرهم الخبر فَقَالُوا لمعن :
 قَبِّحَكَ ! تدعُ سيدَ قومك وشاعره لا تفكه وتفك أخاك هذا الأَنْوَكَ الفَسَلُ الرَّسَلُ ؟
 فو ! ما نكأ جُرْحاً ولا أعمل رُحماً ولا ذعر سرحاً وإنه لقبيح المَنْظَرِ سيئ المَخْبِرِ
 لنئيم فَقَالَ معن : غَثُّكُ خَيْرٌ من سمين غيرك فأرسلها مَثَلًا .

ولما بايع الناس عبد ا بن الزبير تمثل بهذا المثل عبد ا بن عباس B هما فَقَالَ : أين
 المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حَوَارِيٌّ رسول ا A وَجَدَتْهُ عمة رسول ا A صفية بنت
 عبد المطلب وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي A وخالته أمُّ المؤمنين عائشة B ها وجده
 صِدِّيقَ رسول ا A أبو بكر B وأمه ذاتُ النَّطَاقِينَ قَالَ ابن عباس B هما فشَدَدَتْ على
 يَدَيْهِ وعضدته ثم آثر على الحميدات والأسمات فبأوت نفسي (بأوت نفسي - من باب سعى
 ويأتي من باب دعا قليلا - علوت بها وفخرت .) .

ولم أَرْضَ بالهَوَانِ وإن ابن أبي العاصي مَشَى اليَقْدَمِيَّةَ وإن ابن الزبير مشى
 القَهْقَرَى ثم قَالَ لعلي بن عبد ا بن عباس : الحَقُّ بآبن عمك فغَثُّكُ خَيْرٌ مِنْ
 سمين غيرك ومنك أنفك وإن كان أجْدَعَ فلحق ابنه علي بن عبد الملك بن مروان فكان
 آثَرَ الناسِ عنده . قوله " آثرَ على الحميدات " أراد قوماً من بني أسد بن عبد

العُزَّى من قرابته وكأنه صغرهم وحقّهم قَالِ الْأَصْمَعِي : الحمديون من بني أسد من قريش .
وابن أبي العاصي : عبدُ الملك بن مروان نسبه إلى جده . [ص 60] .
وقوله " مشى اليقدمية " أي تقدم بهمته وأفعاله .

قلت : يُقَال : مشى فلان اليقْدَمِيَّةَ والقدمية إذا تقدم في الشرف والفضل ولم يتأخر
عن غيره في الإفضال على الناس قَالِ أَبُو عمرو : معناه التبختر وهو مثل ولم يرد المشي
بعينه كذا رواه القوم اليقدمية بالياء والزهري أوردته في كتابه بالتاء وَقَالِ : قَالِ
سيبويه : التاء زائدة وفي التهذيب بخط الأزهري بالياء منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى
هؤلاء